

المذهب الدارويني

لحضرة العالم الفاضل الدكتور حداد

وفي غيبة تلاميها والاكليزية في جمعية سنت اندرو الطبية بالاسكندرية

كان الفريق الاكبر من علماء الطبيعة يعتقد ان انواع الحيوان والنبات ثابتة لا تتغير وان كلاً منها خلق على حدة مستقلاً عما سواه . اي ان البعوضة والحية والكلب والفيل وهم جراً هي من نسل بعوضة وحية وكلب وفيل ووحيد كل منها مستقلاً من قديم الزمان على نفس الصورة التي نراه فيها الآن . ويظهر لي ان هذا هو اعتقاد العامة في هذه الايام . ولكن بعض علماء الطبيعة اعتقد منذ عهد قديم جداً ان انواع الحيوان والنبات عرضة للتغير وان اشكالها الحاضرة متولدة من اشكال اخرى . ويقال ان ارسطو ذكر ما مفاده ان الانتخاب الطبيعي اوصل الانواع الى حالة الكمال التي نراها فيها الآن من حيث موافقة بنائها لاحوال معيشتها . وان ابا بكر بن الطيّل كان يذهب مذهب اصحاب النشوء . وتقلوا عن الخازني ما يدل على صحة ذلك قال " اذا سمع الجيالا العلماء يقولون ان الذهب جسم يتدرّج الى الكمال تدرّجاً زعموا انه يترّ على حال الاجساد كلها فيكون رصاصاً ويصير قصديراً فخماً ففضة قديماً ولم يعلموا ان مراد الفلاسفة من ذلك كرادهم من قولهم ان الانسان اتّصل الى ما هو عليه تدريجاً فان الفلاسفة يريدون بذلك انه ترقى الى الكمال ترقياً وليس انه يكون ثوراً ثم يصير حميراً ثم فرساً ثم قرداً ثم بشراً "

وهذا القول يقرب جداً من قول اصحاب المذهب الدارويني . ولقد قال القدماء يد ولكنهم لم يؤيدوه بالادلة او لم يصل اليها شي من ادلتهم . اما المحدثون فقد بحثوا عن صحة هذا القول واقاموا عليها الادلة الكثيرة . ومنهم لامارك العالم الفرنسي ودو اول من نهت نتائج اجاثه افكار الناس الى هذا الموضوع . وقد نشر اراءه في سنة ١٨٠٩ ومفادها ان كل ما على الارض من حيوان ونبات والانسان في جملةها قد تسلسل بعضه من بعض . وقال انه يحتمل ان تكون كل التغيرات في الموجودات الآلية وغير الآلية قد حدثت جرياً على ناموس طبيعي عام لا ان الله اوجد كل نوع منها باعجوبة خاصة . وتسبب بعض هذه التغيرات الى احوال المييشة وبعضها الى تزاوج الاشكال المختلفة وبعضها الى استعمال الاعضاء واهالها اي الى تأثير العادة فيها . ولى هذا السبب الاخير نسب كل ما يرى في الطبيعة من موافقة الاحياء للاحوال التي هي فيها

كطول عنق الزرافة الذي يمكّنها من الوصول إلى اغصان الأشجار العالية
وكان يعتقد بوجود ناموس تجري عليه الأحياء في ارتقاها وانها كلها ترتقي بهذا
الناموس من حال الباطة الى حال اشد منها تركيباً ولذلك حكم ان الحيوانات والنباتات
البسيطة التركيب في هذا العهد لم توجد منذ زمان قديم وانما تولدت من قسمها منذ عهد
حديث وهذا من المعاصر التي عثر بها

وقام دارون وولس بعد لامارك واتصلا الى نتيجة واحدة تقريباً في وقت واحد من حيث
اصل الانواع . وكان العلماء الطبيعيون الذين يقولون بتحوّل الانواع الى عهد دارون وولس
يكثفون بالقول ولا يقيمون عليه دليلاً او يسبون هذا التحوّل الى ما يشاهد من الاسباب
الخارجية كاختلاف الاقليم والطعام والاستعمال والاهمال حاسبين انها كافية لتحوّل الانواع
ولكن دارون وولس اكتشف كل منهما مستقلاً عن الآخر ان العلة الكبرى لكل تغير في
الأحياء هي ناموس الانتخاب الطبيعي . ومرادي الآن ان اشرح هذا الناموس بما يحمله المقام
والوقت القصير من الاسباب

انت ناموس الانتخاب الطبيعي الذي قال به دارون وولس مبني على اربع مشاهدات
يمكننا ان نقول انها حقائق مقررة وهي . اولاً اختلاف الافراد . ثانياً انتقال الاختلافات
التي يولد بها الفرد الى نسله . ثالثاً الجهاد لاجل البقاء . رابعاً بقاء الأحياء التي هي اصلح
من غيرها لبقاء . ولننظر الآن الى كل من هذه المشاهدات على حدة

(١) اختلاف الافراد ≠ كل من أعنتى بتربية المرار والكلاب يعلم ان اجراءها التي
تولد في وقت واحد لا تماثل في كل شيء بل تختلف بعض الاختلاف . وهذا مشاهد أيضاً
في عيال الناس فان الاخوة والاخوات في العائلة الواحدة لا يتماثلون في كل شيء . بل لا يوجد
فردان من نوع واحد متماثلان في كل شيء ولو كانا اخوين او توأمين حتى يقال ان السنوات
الاخيرة من عمر التوأمين السياميين المتصلين معاً كانت سنوات كدر ونقص لاختلافها في
الآراء السياسية من حيث الحرب الامبركية الالهية وجوازها . ويظهر اختلاف الافراد من
ان الراعي يميز خرفان قطيعه خروقاً خروقاً ولو كان مئة خروف بل لو لم يره الا منذ اسبوعين
وما ذلك الا لوجود سميات واضحة تفرق بينها . ويظهر اختلاف الافراد ايضاً من ان النمل
يميز بعضه بعضاً ويفرق بين نمل قريبه ونمل غيرها . وهذا الامر واضح لاظن ان اثنين يختلفان
في ذلك ولذلك اتركه وانتقل الى المشاهدة الثانية

(٢) انتقال الاختلافات التي يولد بها الفرد الى نسله ≠ وهذا ايضاً من الحقائق المسلّم

بها عموماً عند علماء البيولوجيا وعند جمهور الناس الذين يعتمدون على اخبارهم وما تشهد به حراسهم حتى ان الذين يربون الاطفال يقولون مثلاً ان هذا الطفل حاد الطبع كايه وازرق العينين كامه واشقر الشعر كجدو . والشواذ النادرة كالغش (الاعش من له ست اصابع) تنتقل ايضاً بالارث من الآباء إلى الاولاد كما لا يخفى

(٣) الجهاد لاجل البقاء او تنازع البقاء * لا يخفى ان الاحياء تتكاثر تكاثراً عظيماً بالولادة ولولا الموت الذي يكثر في صغارها ثم يتولى كبارها ايضاً لفاقت عليها الارض بما رحبت لان تكاثرها على سلسله هندسيه . فقد حسبوا انه اذا ابزرت نبتة بزرئين فقط في السنة وابزرت كل نبتة منهما بزرئين فقط في السنة الثانية لم يمس عليها عشرون سنة حتى يتولد منها أكثر من مليون نبتة . والمخار البحري الذي تبيض الحارة منه ١٦ مليون بيضة على الاقل في السنة اذا مرت عليه خمس سنوات وعاشت كل صغارها تكوّن منها جسم أكبر من الكرة الارضية ثمانية اضعاف . والانسان نفسه على قلة نسله يتضاعف كل ٢٥ سنة فاذا بقي على هذا المعدل من الزيادة الف سنة فقط لم يسع وجه البسيطة ما يولد من نسله ونوفاً . فلا شبهة في وجود جهاد شديد بين كل الاحياء . ولا يخفى ايضاً ان عدد افراد النوع الواحد يبقى على حاله في مكان واحد مدة طويلة اي لا يعيش من اولاد الزوج الواحد الا زوج واحد غالباً وكل ما يزيد من ولده يهلك في هذا الجهاد العنيف . وهذا امر لا جدال فيه على ما اظن ولذلك اتركه واتقدم الى المشاهدة الرابعة وهي الاخيرة

(٤) بقاء الاصح * وهذا نتيجة لازمة عن الحقائق المتقدمة فان التغيرات المثار اليها آنفاً اذا كانت مفيدة لبقاء افراد نوع من الانواع بوجه من الوجوه فتلك الافراد تستفيد منها وتبقى أكثر من غيرها وتختلف نسلها وتورث نسلها تلك التغيرات . فيكون نسلها اقدر على البقاء من نسل غيرها فيبقى دونه حيث تقضي احوال المعيشة ان يموت كثير من نسل ذلك النوع . اي ان بعض النسل يعيش ويختلف نسله لانه يختلف عن اخرته اخلاقاً ويؤهله للمعيشة ويغلبه على غيره في الجهاد لاجل البقاء فيورث هذا الاختلاف لنسله . مثال ذلك ان الزرافة المذكورة آنفاً اضطرت اسلافها وقتاً ما ان تقتات باغصان الاشجار العالية فالتى وُلدت منها طوبلة الاعتاق والايدي استفادت من ذلك وعاشت أكثر من التي ولدت واعناقها وايدبها قصيرة . والتي عاشت اخلفت نسلها اعناقاً وايدبها طوبلة ايضاً ومتوسط طولها مثل متوسطه في آباتها واماتها ولكنها ليست كلها على قياس واحد بل بعضها اطول من بعض فالتى لها الاعتاق الطولى والايدي الطولى استفادت من ذلك وتغلبت على غيرها واخلفت نسلها مثلاً ودلم جراً

وحاكم مثلاً تخلياً تظهر به كيفية بقاء الاصحح . لنفرض ان الذئب يعيش باقتباس حيوانات مختلفة فيتغلب على بعضها بالحيلة وعلى بعضها بالقوة وعلى بعضها بالسرعة ولنفرض ان طرائدهم كلها قلت من مكان ما الا الغزلان اسرعها جرياً . فاسرع الذئب جرياً يقوى حينئذ على المعيشة والبقاء وإخلاف النسل أكثر من غيره ويكون هذا السبب الطبيعي داعياً لبقاء اسرع الذئب في ذلك المكان واقتراض غيرها . ولا شبهة في ذلك كما لا شبهة في ان الانسان يستطيع ان يزيد سرعة كلاب الصيد باختيار اسرعها للزواج وإخلاف النسل فترون من ذلك ان ناموس الانتخاب الطبيعي مبني على الحقائق المشاهدة فهو حقيقة لا ريب فيها . بقي ان ترى كيف يفسر بواسطة هذا الناموس الفرق العظيم الذي يرى بين الاجناس والانواع اي كيف يمكننا ان نعلم انها كلها من اصل واحد مع ما بين انواعها واجناسها من الاختلاف العظيم . واذا كانت الانواع قد تولدت بعضها من بعض فابن الحفلات المرصلة بينها . ولماذا ترى الفروق واضحة بين نوع ونوع ولا ترى الانواع كلها متصلة بعضها ببعض

والجواب عن ذلك ان دارون ابان ان ناموس الانتخاب الطبيعي يقضي بهلاك الافراد التي هي اقل صلاحية للبقاء من غيرها . لان النسل يزيد على سلسلة هندسية كما تقدم ولذلك تمتلئ الارض به سريعاً . وبما ان الاشكال التي هي اصح من غيرها للبقاء تزيد كثيراً فالاشكال التي دون غيرها صلاحية تضطر ان تقل . ويظهر من الابحاث الجيولوجية ان القلة رائد الاقتراض لان الشكل الذي ليس منه الا افراد قليلة ينقرض سريعاً اذا تغيرت الفصول تغيراً مضرًا به او اذا زادت اعداؤه . وهكذا كلما تولدت اشكال جديدة ينقرض كثير من الاشكال القديمة ويبعد الفرق بين الباقية في الوجود

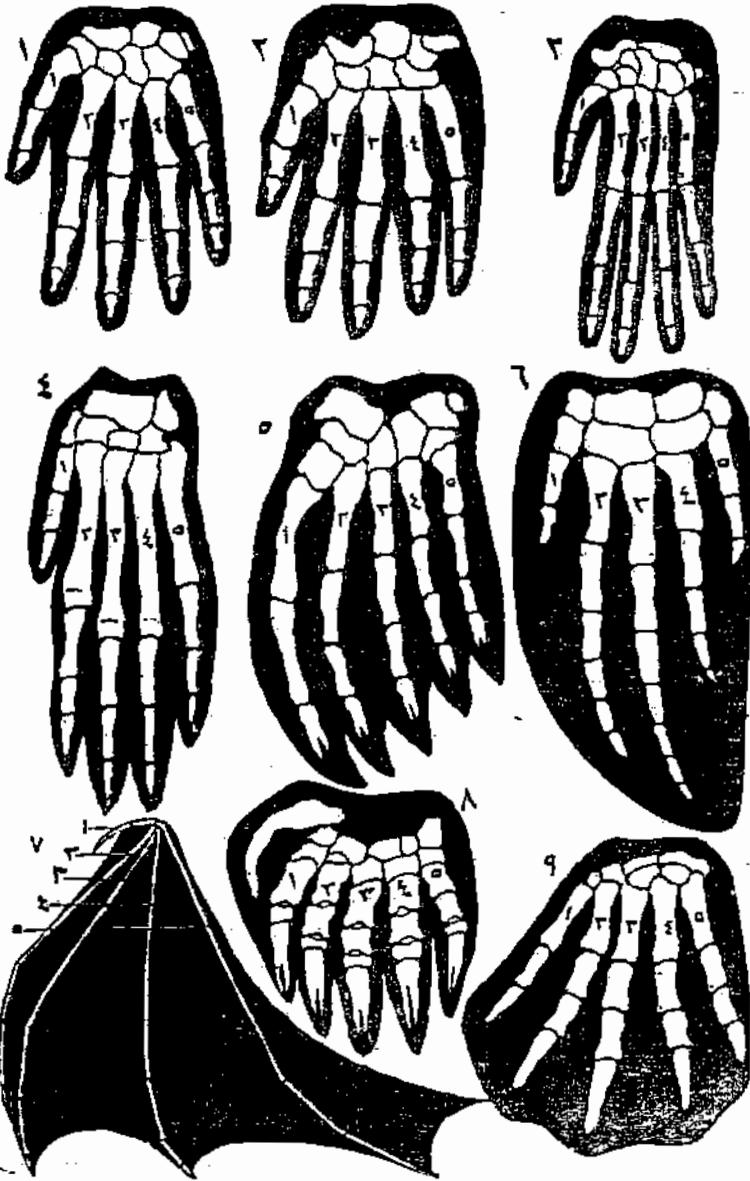
ولذلك مثل في الحيرانات الداخلة فلنفرض ان فريقاً من الناس احتاج الى الخيول السريعة وفريقاً آخر الى الخيول الكبيرة القوية . فالفرق بين خيول ذلك الفريق وهذا الفريق يكون في اول الامر طفيفاً جداً ولكن الفريق الاول يواظب على اختيار الخيل السريعة والفريق الثاني على اختيار الخيل القوية فيزيد الفرق بين خيول الفريقين على توالي السنين لان الخيول المتوسطة بين الشكلين المطلوبين اي التي ليست شديدة السرعة ولا شديدة القوة لا تستعمل لا خلاف النسل فتقرض . اي ان الاختلاف بين الافراد يحدث فيها اختلافاً طفيفاً في اول الامر ثم يزيد هذا الاختلاف بالاختار رويداً رويداً حتى يفرق الشكلان المطلوبان احدهما عن الآخر فرقاً كبيراً ويفرق كلاهما عن الاصل الذي تولدا منه . وهذا

الامر واقعي^١ مشاهد في الحيوانات الداجنة وهو فعل الانسان في اختيارها وتأصيلها ورب^٢ قائل يقول اننا نعلم بإمكان هذا الانتخاب بفعل الانسان ولكننا لا نرى كيف يمكن ان يتم في الطبيعة من نفسه . والجواب ان اصحاب هذا المذهب يعتقدون انه يتم على هذه الصورة وذلك انه اذا اختلفت افراد نوع في بنائها وسائر احوالها سهل عليها ان تجد مواطن جديدة مناسبة لها وتنتشر فيها فيتمكن ذلك الاختلاف في بنائها مثال ذلك ان الضواري قد بلغت في كل مكان الحد الذي يمكن ان يقوم به ذلك المكاف فاذا زاد نسلها لم تثبت تلك الزيادة الا اذا طرأ على النسل اختلاف يمكنه من الاستيلاء على اماكن فيها حيوانات اخرى كما اذا صار بعضه يفترس حيوانات لم يكن يفترسها قبلاً وصار البعض الآخر يسكن اماكن لم يكن يسكنها قبلاً ولم يعد بعضه يقتصر على اكل اللحوم بل صار يأكل معها الاثمار والاعشاب فانه يجد حيثثر من اسباب المعيشة ما يسهل المعيشة عليه ويمكن الاختلاف في نسله . وكلما زاد اختلاف نسل الضواري بناء وعادات سهل عليها الانتشار والسكن في اماكن لم تكن اسلافها تسكنها . وما يصدق على حيوان واحد يصدق على غيره من الحيوانات بشرط ان يختلف بعضها عن بعض ويصدق على انواع النباتات ايضاً . فالاختلاف يكفي للتنوع ورب^٣ قائل يقول ايضاً ان هذا المذهب يقضي بوجود اشكال كثيرة متوسطة بين الانواع المختلفة فلماذا لا ترى آثارها في طبقات الارض . لانه اذا كان الولد كثيراً كما تقدم والاختلافات فيه كثيرة وقد انقرض أكثره قبلاً بقيت منه الانواع المعدودة فالاشكال المنقرضة يجب ان تكون كثيرة جداً وهي الحلقات الموصلة بين الانواع المختلفة فاذا لم توجد آثار هذه الحلقات في طبقات الارض لم يتم لنا برهان حسي على مذهب دارون . والظاهر ان علم الجيولوجيا لم يكشف لنا حتى الآن سلسلة موجود من الموجودات الحية . ولعل هذا أكبر اعتراض على مذهب النشوء . وقد ردّ عليه اصحاب هذا المذهب بقولهم ان ما سُبر من طبقات الارض وما نُحِث فيه منها طفيف جداً فلا عجب اذا لم توجد فيه آثار الحلقات الموصلة بين الانواع . واعتذارهم هذا حقيقي وهو انما يحفظ مذهب النشوء من الرفض التام ولكنه لا يقيد من الاحتياج الى الرفض وهذا الرفض هو ان الحلقات الموصلة بين الانواع المختلفة قد وُجِدت وعاشت على وجه الارض في العصور السالفة ولو لم نكتشف آثارها حتى الآن يظهر مما تقدم ان المذهب الداروي مبني على حقائق كثيرة ولكنه لا يزال محتاجاً الى بعض الفروض التي لم يتم عليها دليل حتى الآن . فلننظر اذا الى ما يعلم من امر الاحياء لرى هل ينطبق على مذهب القائلين بشبوت الانواع او على مذهب القائلين بتحولها ونشوتها بعضها من بعض

ومجد من قديم الزمان ان الكائنات الحية يشابه بعضها بعضاً متخلف في الدرجات بحيث يمكن لمن يطلب ترتيبها ان يقسمها بحسب درجة هذه المشابهات الى طبقات متوالية وهي صفوف تحتها عيال وتحت العيال اسباط وتحت الاسباط اجناس وتحت الاجناس انواع . فالانواع الكثيرة تجتمع تحت اجناس اقل منها عدداً والاجناس تجتمع تحت اسباط اقل منها عدداً والاسباط تحت عيال اقل منها عدداً والعيال تحت صفوف اقل منها عدداً . وهذا ما يعرف بالتقسيم الطبيعي . والمشابهة بين طوائف الحيوان والنبات لا تخفى حتى على العامة فترام يقولون ان الحمار ابن عم الفرس لما يرونه من المشابهة بينهما . فما هو سبب هذه المشابهة بين طوائف الاحياء . والجواب ان سبب المشابهة بينها بحسب مذهب النشوء هو انها كلها مشتقة من اصل واحد . ولو لم تكن كذلك اي لو كان كل نوع منها مخلوقاً على حدته لاستحال ان نرى ما نراه الآن من الصفات العمومية في الطوائف الكبيرة وآثارها في ما دونها من الطوائف الصغيرة التي تحتها وهلم جرا . اما الذين يعتقدون باخلاق المنقلب فينسبون ذلك الى رحمة القصد اي انه كان في ذهن الخالق صورة معدودة لما خلق الموجودات فقصد ان تكون طوائفها كلها منطبقه على تلك الصورة . ولكن هذا ليس تعليلاً علمياً بل واسطة لتفليس من مشكل بعسر تعليله . وقد ابان دارون ان تقسيم الحيوانات يشبه تقسيم اللغات . ووضح ذلك العالم رومانس بقوله " ان في اقسام الحيوانات واقسام اللغات خواص جنسية مشتركة مثال ذلك ان اللغة اللاتينية امست الآن لغة ميتة ولكنها اختلفت لغات اخرى تولدت منها وهي الايطالية والاسبانية والفرنسوية والانكليزية . فا يكون حكماً على لغوي يقول ان الانكليزية والفرنسوية والاسبانية والايطالية خلقت كل منها على حدة وعامها الناس الذين يتكلمونها بالهام الهي وان ما بينها من المشابهة بعضها لبعض واللغة اللاتينية الميتة انما سببه القصد الالهي . الا ان الادلة على تحول الانواع الطبيعي اقوى من الادلة على تحول اللغات الطبيعي لان الادلة على تحول الانواع اوسع نطاقاً وشواهدا اكثر عدداً "

ثم اتا نرى ان اعضاء الصف الواحد من صفوف الاحياء متشابهة بنوع عام ولو اختلفت اجناس ذلك الصف في احوال معيشتها . مثال ذلك يد الحيوان فانها تغيرت في الحوت حتى صارت تصلح للسباحة وفي الخفاش والطير حتى صارت تصلح لتطيران وفي الفرس حتى صارت تصلح للجري ومع انها تغيرت في كل حيوان من هذه الحيوانات حتى تصلح لما يستعملها به بقي بناؤها على اسلوب واحد وعظامها متشابهة شكلاً ووضعاً . ولم يزل في يد الحوت عظام الكتف والساعد والذراع وعظام الاصابع مع انها مكيسة بكيس شبيه برعائف

السك ولم تعد تصلح إلا للسباحة . ويد الخفاش قد تنوعت كثيراً فظالت اصابعها وتغطت



(الشكل الاول أكف الحيوانات اللبونة)

بغشاء جلدي حتى تصير كالجناح . ترى في هذا الشكل صور العظام وما يحيط بها في

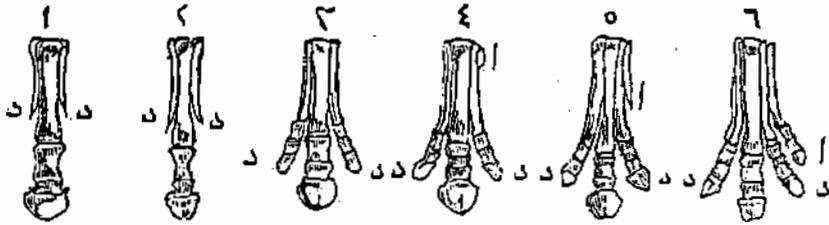
أكف تسعة من الحيوانات اللبونة وهي كف الانسان رقم ١ . وكف الغورلاً رقم ٢ . وكف الاران رقم ٣ . وكف الكلب رقم ٤ . وزعنفه الفقمة رقم ٥ . والدلفين رقم ٦ . وجناح الخفاش رقم ٧ . وكف الخلد الشبيهة بالمعول رقم ٨ . وكف الارينشورنكس اذى الحيوانات اللبونة رقم ٩ . ويرى فيها التشابه التام بين عدد العظام ووضعها . ويد الطائر تنوعت ايضاً حتى تصلح للطيران ولكن على اسلوب آخر فقصرت اصابعها وانضمت فتألف أكثر الجناح من الكتف والساعد . اما الفرس فقد تمت اصبع واحدة من اصابع كفها على نفقة سائر الاصابع لان ما سمي يركبة الفرس يقابل الرسغ في يد الانسان اي ما بين الذراع والكتف . والبقصة (الوظيف) في يد الفرس هي البرجمة اي عظمة الكف المتصلة بالاصبع الوسطى وقد طالت كثيراً . والحافر والرسغ فيهما سلاميات الوسطى الثلاث والى جانبي الوظيف تحت الجلد شظيتان وهما عظيمان اثريان من اصبعين اخرين كما سيحيى .

وليس اغرب من هذه المشابهة في اعضاء تختلف وظائفها باختلاف الحيوانات . ولا يمكن تعليلها بانها نتيجة الاستعمال ولا بانه اقتضى ان تكون كذلك لتكون على مثال واحد كما يذهب القائلون بالخلق المستقل لانه لو صح هذا المذهب لوجب ان يكون الخالق سبحانه قد صنع مثلاً محدوداً وقصد ان يجري عليه في كل مخلوقاته فحاجه الامر على خلاف قصد غالباً لان رجلي الحوت قد زالتا تماماً . وكذلك زالت يدا الحية ورجلاها . فاذا اخذنا بقول القائلين ان الخالق خلق المخلوقات على مثال واحد لم نجد سبباً لاهتمامه بهذا الاهتمام العظيم بحفظ مزاجها هذا المثال في بعض الانواع وعدم اهتمامه بحفظها في انواع اخرى . ولكن ذلك كله يفسر على مذهب النشوء تفسيراً معقولاً . فاذا فرضنا ان الاصل الاول الذي تولدت منه الحيوانات اللبونة والطيور والزحافات كان بناه اعضاءه مثل ما تشترك فيه هذه الحيوانات سهل علينا ان نفهم علة ما بينها من المشابهة في بناء اعضائها

ثم اننا نشاهد في الحيوانات والنباتات اعضاءه في حالة اثرية اي انها صغيرة الحجم ولا فائدة منها للحيوان ولا للنبات التي هي فيه ولكنها تشبه اعضاء كبيرة لها وظائف مهمة في حيوانات ونباتات اخرى شبيهة بهما . مثال ذلك ان فصاً من فصوص رثة الانفى صار اثرياً وان اجنة الحيتان لها اسنان اثرية مع ان الحيتان الكبيرة ليس لها اسنان ظاهرة واجنة البقر لها اسنان لا تشق اللثة . وفي الانسان كثير من هذه الاعضاء الاثرية . وكلنا يعلم ان الذنب الاثري الذي فينا لا فائدة له الآن على الاطلاق . بل يعسر علينا ان نذكر حيواناً واحداً من الحيوانات العليا ليس فيه شيء من الاعضاء الاثرية . وما من احد ينكر في امر هذه

الاعضاء الأوجيب منها ويسأل عن سببها ولا يسع القائلين بالخلق المستقل إلا أن يقولوا أنها خلقت تقليداً لما يماثلها من الاعضاء التامة في الاحياء الاخرى اي انها خلقت اتباعاً للمثال الذي لم يجد الخالق الى مخالفته سبيلاً. وهذا لا يطابق الواقع فضلاً عما فيه من السخافة. مثلاً ان في جسم البواء عظام ارجل اثرية فان قيل ان هذه العظام وجدت في البواء لاتباع المثال الذي خلقت عليه الحيات قلنا لماذا لم توجد هذه الارجل ولا آثارها في سائر الحيات. وقد تقدم معنا ان الشظيتين اللتين على جانبي برجمة الفرس المسماة قصبه هما عظمتا اصبعين زائلتين فإين العظمتان الاخرتان لان المثال الاصلي للاصابع فيه خمس لا ثلاث. اما مذهب الشوره فيعمل ذلك تمليلاً مقبولاً وهو انه اذا لم تعد فائدة لعضو من الاعضاء بسبب تغير احوال المعيشة فالانتخاب الطبيعي والاهمال والاقتصاد في التمر تضعف ذلك العضو ويزيد ضعفه رويداً رويداً بتوالي الاعقاب حتى يصير اثره شيئاً ثم يزول تماماً.

وقد ثبت ذلك في امر الفرس فقد اكتشف الجيولوجيون احافير حيوانات من نوع الفرس يلي بعضها بعضاً في اصابع قوائمها وتدرجها من حيوان كان له خمس اصابع في كل قائمة الى الفرس المعروف الآن الذي ليس له الا اصبع واحدة واثران صغيران على جانبيها كما يرى في هذا الشكل



قوائم الفرس والسلافو

وهذه الاحافير متدرجة في طبقات الارض التي وجدت فيها فالذي له اربع اصابع وجد في طبقات قديمة والذي له ثلاث اصابع في طبقات احدث منها وهلم جرا بحسب سلسلة الحيوانات التي مر بها الفرس في ارتقائه

وعلى هذه الصورة وجد في طبقات الارض حلقات كثيرة تصل بين بعض الاجناس وبعض الانواع وبعض الصفوف مثال ذلك الطائر القديم الجناح (Archæopteryx) فانه طائر بائد جسمه كحجم الزحافات وقد حسب عند اول اكتشافه من الزحافات ثم حسب الحلقة الموصلة بين الزحافات والطيور واخيراً عدّه الاستاذ اون من الطيور وله انسان في

فيه ومخالب في جناحيه وذنب طويل كذنب الضب وأكمنه مغطى بالريش على جانبيه
وفي علم الاجنة ادلة كثيرة على صحة مذهب النشوء ولكن لا يستعني المقام ان اشير اليها.
واقول في الختام اني لا ارى وجها لما يقوله البعض من ان مذهب دارون يناقض الدين
وليس عندي على ذلك افضل مما قاله دارون نفسه في هذا الموضوع قال . اني ارى ان نسبة
وجود مخلوقات الارضية واقراضها في الماضي واحاسر الى اسباب ثانوية مثل الاسباب التي
يولد بها اكل فرد ويموت لاكثر انطباقا على ما نعلمه من النواميس التي وضعها الخالق للمادة .
وحينا نظر إلى الاحياء القديمة لا كمخلوقات مستقلة بل كذرية احياء قليلة العدد عاشت
في الارض قبلما تكوّن اقدم الصخور المنصدة (الكبريان) يزيد اعتبارها في عيني . فمن
جهاد الطبيعة من الجوع والموت نشأت اعظم الموجودات الطبيعية التي تراها اي الحيوانات
العليا . والنظر إلى الحياة من هذا القبيل يزيدنا عظمة لانه يرينا ان الخالق تنفع نسمة
الحياة اولاً في بضعة مخلوقات او في مخلوق واحد فتولدت منه مخلوقات لا تحصى عدداً ولا
توفى وصفاً ولم تزل تتولد مادامت الارض دائرة في فلكها

صحة القدمين

من كان رضي الخلق صحيح الجسم جميل الطلعة فقد حاز الحسن كله . وقد لا يحظر
على بال كثيرين ان الحذاء الذي صنع لدفع الاذى عن القدمين يصير احياناً كثيرة واسطة
للادى ولاشد المزار فيشوش العقل ويضعف الجسم ويقبح النظر . ونحن ان لنا الناس
لقلة اعتنائهم بحمتهم وراحتهم جسداً وعقلاً وجننا اللوم غالباً إلى الجهلاء الذين لا يعرفون
كيف ينظفون ابدانهم ويفسلون ثيابهم ويدبرون غذاءهم واشرفنا عليهم ان يتعلموا ويتهدبوا
لان التعليم والتهديب يكفلان اصلاح ذلك . اما انا التفتنا إلى ما اصطلح عليه الناس
احذية لارجلهم رأينا الاميين الذين لا يعلمون شيئاً يريثين من كل لوم والمتعطين المتذبذبين
المترهبين قد قضاوا على نفوسهم بالملامدة وتحملوا التعب والالام عنواً بخالفوا الوضع والطبع واتعبوا
نفوسهم وشوهوا منظرهم ولم يستفيدوا شيئاً ولا افادوا احداً

يقول الاطباء الباحثون في علم الصحة ان الحذاء يجب ان لا يضيق على القدمين ولا
يغير شكلهما الطبيعي والأعرض الجسم لآفات كثيرة واضطرب بسببه العقل وساءت الاخلاق